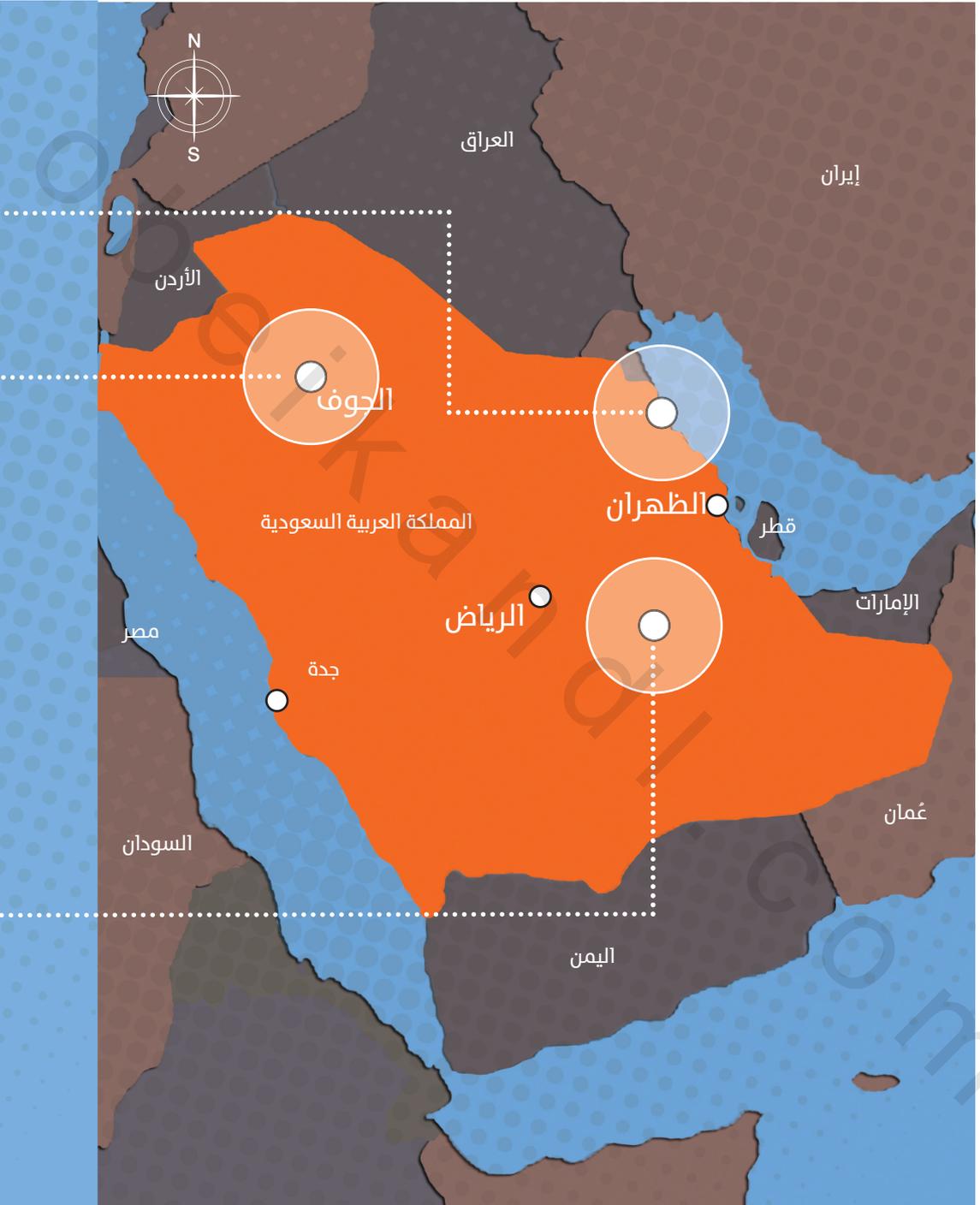




الفصل الثالث: ١١٠ موظف يقطنون البحر ويصادقون الأسماك ويقرضون الشعر

حسن الياامي يحمل ابتسامة لا تفرق في
السفانية





الفصل الثالث:

السفانية

حقل السفانية هو أكبر حقول الزيت المغمورة في العالم ويقع في الخليج العربي على بعد ٢٦٥ كيلومتراً إلى الشمال من الظهران. وقد تم اكتشافه في العام ١٩٥١ ويبلغ طوله ٥٠ كيلومتراً، كما يبلغ عرضه ١٥ كيلومتراً، ويحتوي على ما يزيد على ٣٥ بليون برميل من الاحتياطات المتبقية وتتجاوز طاقته الإنتاجية ١,٢ مليون برميل في اليوم.

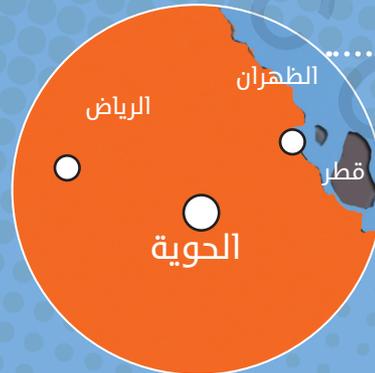


الجوف

تقع منطقة الجوف في شمال غرب المملكة وتُعد منطقة الجوف نامن أكبر منطقة في المملكة من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها ١٢٠٧٢٢ كم مربع. وتشتهر الجوف بتاريخها العريق وأشجار الزيتون، حيث تقطن الجوف نحو ٨ ملايين شجرة زيتون أي ما يعادل ٢٠ شجرة زيتون لكل مواطن. كما تعيش فيها ١٢٥٠٠ مزرعة.

الحوية

صحراء يباب تبعد ٢٤٥ كيلومتراً عن الظهران. على ضفافها ينبث معمل لاستخلاص سائل الغاز الطبيعي سيقوم أيضاً باستخلاص نحو ٣١٠ آلاف برميل يومياً من الإيثان ومنتجات سائل الغاز الطبيعي من مصدري الغاز وإعادة الغاز الرجيع إلى شبكة الغاز الرئيسية.





البيئة البحرية في البحر الأحمر، المملكة
العربية السعودية





هل تمنيت أن تصبح سمكة؟ ستعريك هذه الرغبة عندما تزور معامل أرامكو السعودية في المنطقة المغمورة في السفانية المبللة بالإنارة والتضحية. يقول ملاحظ أبار حقل الخلوف، سعيد العصيمي (٤٣ عاماً) الذي يقضي نحو ٢٠٦٤ ساعة سنوياً في البحر منذ ١٦ عاماً: «أخشى التقاعد؛ لأنني سأنفصل عن البحر وسأقتقد زملائي».

ما سر هذه العلاقة الخاصة التي تربط ١١٠٠ موظف بالبحر؟ كيف استطاعت أرامكو السعودية المحافظة على معنوياتهم في أصعب الظروف المناخية والعملية؟ من هم هؤلاء الذين كرسوا جهودهم، في عرض البحر، للمساهمة في إمداد الوطن والعالم بالطاقة بانتظام وبمصداقية عالية؟

أسئلة أجبتنا عنها من خلال رحلة ميدانية امتدت إلى ٢٨ ساعة تنقلنا خلالها بين المعامل العائمة على متن مروحيات ووسائل نقل أرامكو السعودية.

نشر في ١٢ يوليو ٢٠٠٦م

تصوير: هادي المكابيل

تعاهد مشعل العليان، فني الكهرباء في
الصنديل البحري (أرب ١) ورفاقه أن يتغلبوا
على الظروف المناخية الصعبة في البحر
بإتسامة لا تذوب

حافلات بدينة وسماء قلقة

هبطنا في مرفق أرامكو السعودية للطيران في رأس تناقيب في تمام الساعة ٧:٥٧ صباحاً، ويقع رأس تناقيب على بعد ٢٥٠ كيلومتراً من مدينة الظهران، و٢٣٠ كيلومتراً من رأس تنورة. ويقع فيه مقر إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية. ويبلغ إجمالي عدد الموظفين السعوديين العاملين في الإدارة ٧٨٩ موظفاً، منهم ٦٦١ موظفاً يعملون في المرافق التابعة للمناطق المغمورة. كما يساند هؤلاء الموظفين في العمل في المناطق المغمورة ٤٤٠ موظفاً من موظفي المقاولين.

وفور وصولنا إلى مرفق طيران الشركة في رأس تناقيب استقبلنا المساعد الإداري في إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية، مرشد الرحلة، صلاح الكعبور، بابتسامة هائلة، وترحيب بالغ. قبل أن نستقل المروحية «الهيلوكبتر» للانتقال إلى منصات أرامكو البحرية، دعانا الكعبور لمشاهدة فيلم قصير يحتوي على إرشادات وقائية لكيفية ركوب المروحية.

بدأت الرحلة يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ، (٢٠ يونيو ٢٠٠٦م)، قبل أن تستيقظ الشمس، وعلى وجه التحديد في تمام الساعة ٤:١٤ فجراً، عندما انطلقت أنا والزميل المصور هادي المكايل بالسيارة متوجهين إلى مرفق أرامكو السعودية للطيران في مطار الملك فهد الدولي بالدمام، الطريق كان حافلاً، شاحنات بدينة تسير ببطء في المسار الأيمن، وسيارات صغيرة مملوءة بوجوه تملؤها الحماسة تركض في المسارين الأوسط والأيسر، في حين وضعت السماء يدها على خدها في انتظار أشعة الشمس.

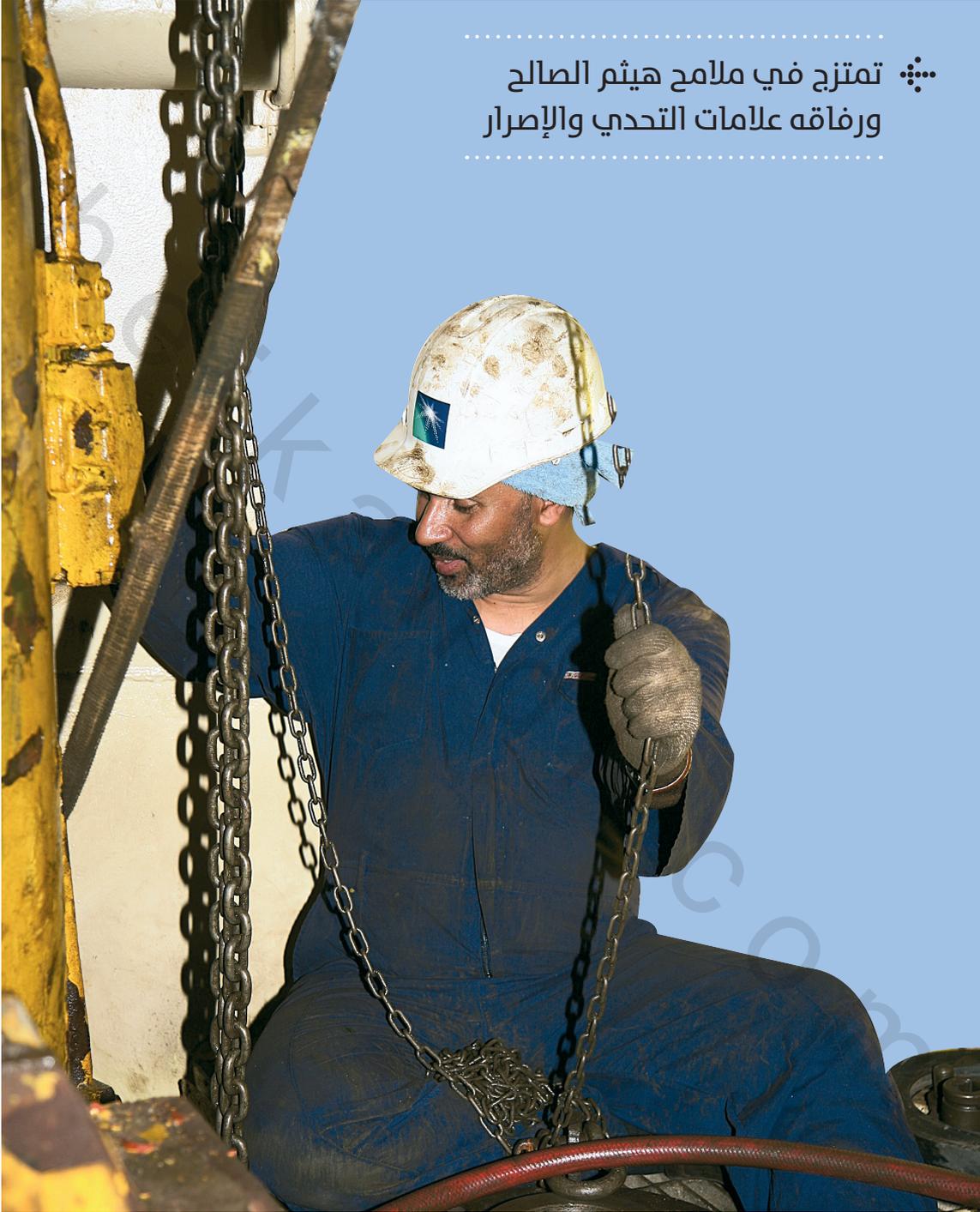
وصلنا إلى المطار عند الساعة الخامسة و٨ دقائق، خضعنا إلى تفتيش اعتيادي، ثم توجهنا للحصول على بطاقتي صعود الطائرة قبل تناول وجبة الإفطار. تم الإعلان عن الرحلة المتوجهة إلى رأس تناقيب التي سنتوقف فيها قبل أن نتقل إلى منصات أرامكو السعودية في عرض البحر.

صعدنا إلى الطائرة في تمام الساعة ٦:٢٠ صباحاً، بعد ١٢ دقيقة ارتفعنا إلى السماء، وصلنا إلى مطار الأحساء الساعة ٦:٥٩ صباحاً، توقفنا ١٦ دقيقة، امتلأت المقاعد الفارغة، ثم ارتفعنا مجدداً.



موظفون يقدرون المنصة بالهيلوكبتر

تمتزج في ملامح هيثم الصالح
ورفاقه علامات التحدي والإصرار



والقسم الأوسط والقسم الجنوبي. وقد اكتشف ممكن السفانية في عام ١٩٥١م، وبدأ الإنتاج في عام ١٩٥٦م. كما يضم حالياً ثلاثة معامل لفرز الغاز من الزيت في المنطقة المغمورة (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٢، ومعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٣، ومعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤). ويبلغ إجمالي عدد الموظفين الذين يقيمون في هذه المرافق ويعملون فيها ١٧٥ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة موظف من موظفي المقاولين على مساندة أعمال الشركة في السفانية.

بعد أن هبطنا تماماً على سطح (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤) العائم، ودعنا الكابتن ومساعدته، في حين استقبلنا رجل الأمن في أرامكو السعودية، محمد الغريب (٤٧ عاماً)، ناوئناه التصاريح الرسمية بزيارة المعمل، وبطاقاتنا الشخصية، قرأها بعناية ثم اطلع على محتويات حقائبنا، قبل أن نرافقه إلى مكتبه المجاور الذي قدم لنا فيه القهوة والزلاية والنفطائر والكمك والتمر.

الغريب لديه ١٤ ابناً، ٧ ذكور، و٧ إناث، يدين بالفضل للبحر في استقرار أسرته، يقول: «تعلم كل فرد من أفراد

ويعد مشاهدة الفيلم وفي طريقنا إلى الهليكوبتر لم يخف العكسور سعادته بالعمل بين الأزرقين، في إشارة إلى السماء والبحر، مؤكداً ارتباطه الوثيق بهما، معبراً عن ذلك العشق بارتداء قميص أزرق يشبههما. وعندما صعدنا إلى المروحية استقبلنا الكابتن غيث الشبل، ومساعدته خالد العقيل بحرارة أذابت جليد الخوف الذي تكس على جلدي لكوني أركب طائرة مروحية لأول مرة في حياتي.

ارتدينا سترات النجاة الصفراء، وربطنا أحزمنا، ثم التفت باتجاهنا الكابتن العقيل إيداناً بانطلاق الرحلة المثيرة.

فخر على جبين البحر

بعد ٢٢ دقيقة من التحليق بين السماء والبحر على متن مروحية أرامكو السعودية، وصلنا إلى (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤) التابع لحقل السفانية، والذي يقع الجزء الأكبر منه في المنطقة المغمورة في الخليج العربي، ويقع على بعد ٢٠٠ كيلومتر تقريباً إلى الشمال من مدينة الظهران. وينتج هذا الحقل الزيت الخام العربي الثقيل. وينقسم هذا الحقل إلى ثلاثة أقسام: القسم الشمالي



توماس ألبير، وفواز الشمري قبل إقلاعهما

ويعمل الموظفون في المنطقة المغمورة بمختلف تخصصاتهم بمن فيهم المشغلون والحرفيون والمهندسون في نوبات عمل تمتد لاثنتي عشرة (١٢) ساعة ضمن جداول عمل متفاوتة من أجل ضمان استمرار العمل في إنتاج المواد الهيدروكربونية لتوفير متطلبات العرض والطلب من تلك المنتجات. وتتلخص جداول العمل المتبعة في إدارة إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية فيما يأتي:

• ٣/٧ - ٤/٧ (سبعة أيام عمل وثلاثة أيام عطلة، وسبعة أيام عمل وأربعة أيام عطلة) - ويخصص بصفة رئيسة لجميع المشغلين والحرفيين العاملين في نظام النوبات.

• ٢/٥ (خمسة أيام عمل ويومان عطلة) - ويخصص للموظفين العاملين بنظام العمل الاعتيادي، بمن فيهم المهندسون وملاحظو الأشغال والعاملون في الوظائف الإشرافية.

• ٣/٦ أو ٢١/٤٢ (ويسمى جدول العمل الخاص، وهو عبارة عن ٤٢ يوماً للعمل تعقبها ٢١ يوماً للعطلة) - ويخصص بصفة رئيسة للموظفين العزاب العاملين في التخصصات الفنية من الجنسيات البريطانية أو الأمريكية أو الكندية.

أسرتي الاعتماد على نفسه، لكوني أعيش معظم وقتي بعيداً عنهم، بجوار الرفاق والأسماك».

بعد أن تناولنا القهوة وذكريات الغريب وزميله فهد الثويني مع السفانية، انتقلنا إلى غرفة الترفيه التي في المعمل والتي كان يقطنها وقتئذ عدد من العاملين في المعمل. وقد قرأت الترحيب في وجوههم وسخاء تعابيرهم، ولاحظت أنه عندما يبدأ أحدهم جملة، يكملها زميله، يقول رئيس وحدة المشغلين في (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية رقم ٤)، حمد التركي: «أسهم عملنا مع بعض لمدة طويلة في توطيد علاقتنا لدرجة أننا نعرف ماذا سيقوله زميلنا الآخر قبل أن ينبس ببنت شفة».

التركي الذي التحق بأرامكو السعودية منذ ٣٠ عاماً، يعترف أن زملاءه في العمل يعرفونه أكثر من أسرته، يقول: «ابني الصغير يهرب مني عندما أعود إلى منزلي».

يقول مدير إنتاج المنطقة المغمورة في السفانية، الأستاذ عبدالله الكبيسي: إن أرامكو السعودية فخورة بهؤلاء الشباب الذين يعملون في ظروف قاسية ١٢ ساعة في اليوم، لمدة ٧ أيام متواصلة بعيداً عن أسرهم لإمداد الوطن والعالم بالطاقة.

عوائد ومستقبل

أما رئيس وحدة المشغلين في معمل السفانية رقم ٤، عايد الظفيري فرغم انهماكه في العمل في أثناء زيارتنا إلا أنه حرص على المشاركة في حوارنا الجماعي.

عايد الذي يعمل منذ ١٤ عاماً في السفانية بمتدح إدارة أرامكو السعودية العليا على زيارتها المتكررة للمعامل في المنطقة المغمورة، «للوقوف على مشكلاتنا واقتراحاتنا».

لكن لم يخف حزنه لأن ابنه الذي لم يتجاوز ٧ سنوات لا يناديه بـ«أبي» بل: «عايد» فقط؛ لأنه لا يشاهد أباه إلا لماماً بسبب طبيعة عمله، يقول عايد الذي يرتدي قميصاً يعلوه شعار أرامكو السعودية: «عندما يكبر ابني، سيعلم أن كل ما أقوم به من أجله هو وإخوته». بمحاذاته يجلس مهندس التشغيل في المعمل، مقحم القعيط، الذي يؤكد أن العمل في البحر كما يأخذ منك يعطيك، حيث يحصل الموظف على امتيازات يستطيع من خلالها تأمين مستقبله هو وعائلته في مدة قياسية.

بجانب التركي، يبدو ملاحظ أشغال الصيانة في السفانية رقم ٤، عبد العزيز العويس، مرتدياً قميصاً رمادياً، يقطعه نهران، الأول يأخذك إلى كتفه والثاني إلى قلبه، تعلق عينيه ابتسامة عائمة في وجهه كالمعمل الذي يعمل فيه، يستمد العويس طاقته وفرحه من حماسة رفاقه في العمل وزهو أسرته بما يقوم به «لا يوجد شعور يضاهاي إحساسك بفخر من حولك بك نتيجة ما تقوم به».

وتذكر العويس قبل أن يغادره، الموقف الإنساني الذي تصدى له رئيسه السابق خالد العميرين عندما توفت والدته: «تم توفير طائرة خاصة نقلتني إلى الدمام على جناح السرعة»، مؤكداً أن هذا الموقف كان له تأثير إيجابي على معنوياته هو وزملائه الذين شعروا بقيمتهم وأهميتهم.

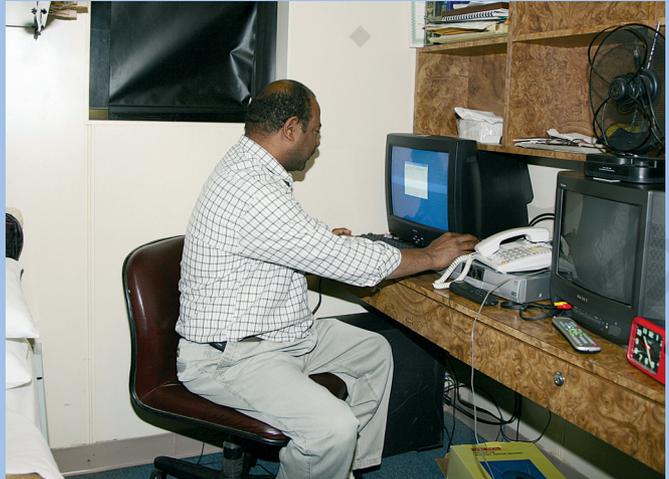


موظفا الأمن فهو الثويني ومحمد الغريب، على سطح منصة معمل السفانية رقم ٤

أقرب من وريد

بعد نحو ٢ ساعات مثيرة في (معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية ٤) العائم، حان موعد الرحيل إلى شقيقته (معمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٢) التابع لحقل الظلوف والذي يقع في الخليج العربي على بعد حوالي ٦٧ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من مرافق الإنتاج على اليابسة في السفانية (٢٤٠ كيلو متراً شمال مدينة الظهران). وقد اكتشف الحقل، الذي ينتج الخام العربي المتوسط، في عام ١٩٦٥ م. ويضم حقل الظلوف أربعة معامل لفرز الغاز من الزيت (معمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ١، ومعمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٢، ومعمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٣، ومعمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٤). ويبلغ إجمالي عدد الموظفين الذين يقيمون في هذه المرافق ويعملون فيها ١٥٦ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة وخمسة من موظفي المقاولين في وظائف متفرقة في المنطقة المغمورة من حقل الظلوف.

ومن العوائد التي يستفيد منها الموظفون العاملون في المنطقة المغمورة: ١٧٪ علاوة العمل في الظروف القاسية شهرياً، و٤ ساعات عمل إضافية يومياً واثنى عشرة (١٢) ساعة عمل إضافية في يوم العمل السابع. بالإضافة إلى طعام مجاني فاخر، والسكن، وغسيل الملابس، والنقل، والمرافق الطبية في موقع العمل. وقد أخذني حمد التركي في جولة على مرافق المعمل، ومن بينها غرفة نومه التي بدا فيها سريران وجهاز كمبيوتر مرتبط بخدمة الإنترنت المجاني الذي توفره الشركة لموظفيها، وهاتف ثابت، وتلفاز يقدم أكثر من ١٠٠ قناة عربية وأجنبية.



حمد التركي وهو يستخدم كمبيوتره الشخصي في غرفته بمعمل السفانية العائم

لكنني تمسكت بالبقاء هنا، بعيداً عن مشكلات اليابسة وصادعها».

ويؤكد الحمود الذي يعمل في أرامكو السعودية منذ ٢٦ عاماً، ولديه ٨ أبناء، ٥ ذكور، و٣ إناث، أن المرء عندما يبلغ سنّاً معينة تضعف قدرته على تحمل صراخ الأطفال واحتجاجات المراهقين، يقول: «بقائي في البحر أفضل لي أنا ولهم، إذ يزيد الشوق وينخفض التوتر والانفعال».

ولم ينس الحمود أن يشكر المسؤولين في أرامكو السعودية على توفير كل ما من شأنه رفع معنويات الموظفين العاملين في المناطق المغفورة وزيادة معدل إنتاجيتهم وجودته. وفي هذا السياق يقول الحمود: «أسهمت إمكانية الاتصال من خلال الجوال التي سعت الشركة إلى إيصالها بالقرب من المعامل القائمة في تسهيل عملية تواصلنا هاتفياً مع عوائلنا في أي وقت وأي مكان». فضلاً عن خدمة الإنترنت التي «جعلتني أقرب إليهم من أوردتهم».

وقد انتقلنا من السفانية ٤، إلى الظلوف ٢ بواسطة مروحية يقودها الأمريكي توماس ألجير وعلى يساره السعودي فواز الشمري، والذان لم يكفا عن الابتسام طوال الرحلة التي امتدت إلى ٢٥ دقيقة في السماء، وعندما سألت الشمري عن سر الابتسامة الدائمة التي تطفو على وجهه، أجاب قائلاً: «حتى تستمتع أنت ومن معك بالرحلة». وقبل أن أودعهما، سألتهما أن أصورهما سوياً، فأجريا عدة اتصالات بإدارتهما قبل أن يعلننا ابتسامة أخيرة أمام عدسة المصور.

وعند هبوطنا في المعمل الثاني، استقبلنا موظف الأمن في أرامكو السعودية، عبدالرحمن الحمود، بقامته الفارعة وأسنانه الذهبية، وجبينه الأسمر، وقد أبدى تعاوناً كبيراً بعد أن اطلع على تصاريح الزيارة والحقائب التي برفقتنا.

وفي أثناء شربنا الشاي في مكتب الأمن المصمم لاستيعاب ثلاثة أشخاص فقط، بينما كنا نتراص نحن الخمسة في كل مساحة متاحة فيه: موظف الأمن، مقبول حسن مقبول والمصور والزميل صلاح الكعبور سألتُ الموظف عبدالرحمن، عن مدى ارتياحه في العمل في البحر؟ فرد باقتضاب وسعادة: «سنحت لي فرص عديدة للانتقال

التركي الذي التحق بأرامكو السعودية منذ ٣٠ عاماً، يعترف بأن زملاءه في العمل يعرفونه أكثر من أسرته، يقول: «ابني الصغير يهرب مني عندما أعود إلى منزلي».

شعر وزواج

يقول ملاحظ أبار حقل الظلوف، سعيد العصيمي (٤٢ عاماً) الذي يقضي نحو ٢٠٦٤ ساعة سنوياً في البحر منذ ١٦ عاماً، إذ إن علاقته مع البحر لم تكن على ما يرام عندما عُيِّن في المناطق المغفورة لأول مرة: «خبر تعييني في البحر، كان أسوأ نبأ في حياتي، شعرت بصداع ودوار شديدين، لكن سرعان ما تحولت علاقتي مع البحر إلى حميمة وخاصة أنني أصبحت أقرض الشعر على مسامعه، وأخشى التقاعد؛ لأنني سأفصل عنه».

وترتبط منسق الورديات في الظلوف، محمد النجراني (٤٢ عاماً)، أيضاً علاقة استثنائية مع المعامل العائمة التي التحق بها قبل ٢٤ عاماً، أي قبل أن تتوافر فيها القنوات الفضائية، والإنترنت، والجوال: «كنا نقف في طابور طويل لمدة ساعة من أجل مكالمة أسرنا في مدة لا تتجاوز ٥ دقائق»، وكان يقتصر الترفيه آنذاك على فيلم سينمائي يعرض ٣ مرات في الأسبوع. أما المهندس في معمل فرز الغاز من الزيت في الظلوف رقم ٢، حمد الظفيري، فيدين للبحر بالكثير فقد صقل خبرته وأضاف إلى شخصيته الكثير من الهدوء والصبر.

بعد احتساء الشاي، انتقلنا إلى المطعم الكائن في الطابق السفلي، لتناول وجبة الغداء والحديث مع عدد من الموظفين. كانت الساعة تشير إلى ١١:١٥ صباحاً، وجدنا ٧ أشخاص يتناولون وجبتهم، بإدولنا التحية من مقاعدهم بعد أن باغتاهم بجملة: «لا سلام على الطعام». احترنا أمام البوفيه، ٥ أصناف شهية، ذكرتها بالمثل الألماني: «كلما ازداد الطعام جودة، ازدادت الشهية».

بعد أن اختار كل منا طبقه المفضل، أخذنا مكاناً مناسباً في المطعم يسمح لنا بمطالعة تحليل مباراة إسبانيا وتونس على قناة art الرياضية، التي تشترك فيها أرامكو السعودية مع عدد من القنوات بهدف إمتاع الموظف وإسعاده خلال مدة إقامته في البحر. وبعد أن انتهينا من وجبتنا، ووضعنا الأطباق على الرفوف المخصصة، تقاطر عدد من الموظفين على طاولتنا المستديرة، واندلع الكلام.



موظفون في معمل المرجان رقم ٢ يتناولون وجبة العشاء

أما صالح فيختلف مع رئيسه حيث يعتقد أن العوائد التي يحصل عليها الموظف في المعامل العائمة تساعده على «تكوين نفسه، والعيش في رغد مع زوجته وأطفاله». فيما امتدح الكهربائي، ياسين الشرفاء (٤٠ عاماً)، أبناء جلدته على مثابرتهم وجديتهم: «يقومون في البحر بأدوار مزدوجة، كهربائية وميكانيكية، ووقائية، إنهم يستحقون دعمكم واهتمامكم».

٨٧ خطوة!

جف الوقت، وحان موعد الرحيل باتجاه معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢ التابع لحقل المرجان الواقع في الخليج العربي على بعد ٢٦١ كيلومتراً تقريباً شمال شرق مدينة الظهران، وعلى بعد ٩٠ كيلومتراً من مرافق الإنتاج على اليابسة في السفانية. وينتج هذا الحقل، الذي اكتشف في عام ١٩٦٧م، الزيت الخام العربي المتوسط. ويضم حالياً ثلاثة معامل لفرز الغاز من الزيت في المنطقة المغمورة (معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ١، ومعمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢، ومعمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٣)، بالإضافة إلى معمل

ويذكر ملاحظ معمل الظلوف رقم ٢، المهندس، محمد السبيعي (٢١ عاماً) المقابلة الشخصية التي أجرتها أرامكو السعودية معه قبل تعيينه، عندما سئل إذا كان يملك القدرة على العمل في البحر إذا أرسل إلى هناك فكانت إجابته: «يكفيني فخراً أنني أعمل في أرامكو السعودية».

بعد ٥ سنوات من التحاق السبيعي بالشركة، مازال محمد يردّد الإجابة نفسها بالحماسة نفسها والجدية مبرراً: «اكتشفت أنني على حق عندما كافحت من أجل الانضمام لأرامكو السعودية نظراً لريادتها ودورها التثموي».

انتقلنا بعد ذلك إلى غرفة التحكم المجاورة التي بدا فيها رئيس الوحدة، مرعي القرني (٢٩ عاماً) بجانب زميله صالح الشهراني (٣٠ عاماً)، وهما يقومان بمتابعة عمليات الإنتاج بتركيز عالٍ.

يقول القرني الذي ابتعثته أرامكو السعودية إلى أسكتلندا، إذ إن ظروف العمل في المناطق المغمورة دفعته إلى تأخير مشروع الزواج: «لا أستطيع أن أجمع بين الزوجة والبحر، كلاهما بحاجة إلى اهتمام من نوع خاص».

العصيمي: «خبر تعييني في البحر، كان أسوأ نبأ في حياتي، شعرت بصداع ودوار شديدين، لكن سرعان ما تحولت علاقتي مع البحر إلى حميمة وخاصة».

الهاتف. ومصدر سحر صالة الاستقبال هو انفتاحها على المطعم والمقهى وصالة الترفيه مما يجعلها كبهو فندق.

ولفت انتباهي أيضاً مشهد، حسين المير، وحسين مكي اللذين يتحركان كأنها توأم سياميان. يقول مكي: «لا تقلق لست الوحيد الذي يهلق في تحركاتنا، القصة بما فيها، أنني أنا وحسين تربطنا علاقة قرابة وصداقة خاصة، فهو متزوج شقيقتي، إضافة إلى كوننا التحقنا بالعمل في أرامكو السعودية في يوم واحد».

وبعد تأديتنا صلاة الظهر، انتقلنا إلى غرفتي النوم التي خصصتها إدارة الإنتاج لي أنا وللزميل المصور. وبعد قسط قصير من الراحة عدنا إلى صالة الاستقبال التي شهدت وجود حشود من الموظفين الذين أثروا المتابعة الجماعية لمباراة السويد وإنجلترا. وقد التزمنا الصمت المطبق خلال اللقاء حتى لا نفسد أجواء الإثارة التي اعترت الوجوه والأجسام.

واحد لضغط الغاز في المنطقة المغمورة. ويبلغ إجمالي عدد الموظفين الذين يقيمون في هذه المرافق ويعملون فيها ١٩٦ موظفاً، كما يعمل حوالي مئة وخمسة من موظفي المقاولين على مساندة أعمال الشركة في حقل المرجان.

بعد ٨٧ خطوة هبوطاً من مدرج الطائرة الهيلوكبتر، وصلنا إلى صالة الاستقبال في معمل فرز الغاز من الزيت في المرجان رقم ٢، حيث كان في انتظارنا، ملاحظ صيانة المعمل، خميس الهاجري، تفوح منه رائحة الترحيب والحيوية.

وقام الهاجري فور وصولنا بتقديم عدد من زملائه الذين كانوا يسكنون الصالة الرئيسية خلال مدة استرخائهم، حسين الشنيف يتابع التلفاز عبر شاشة عملاقة ومساعد الدوسري يقرأ جريدة محلية متكئاً على مقعد أزرق وثير بانتظار وصول الطائرة التي ستقله إلى الدمام، بينما سلطان الأحمري يتحدث مع زميله في المعمل عن طريق



سعيد العصيمي

لا يقرض الشعر إلا على مسامح البحر

بعد أن خيم الليل، واستلقى على السماء، تعثرت أقدامنا في النجوم، فخلدنا إلى النوم. وبعد أن تناولنا وجبة الإفطار وعلى وجه التحديد في تمام الساعة ٨:٥٢ صباحاً، توجهنا برفقة الزميل صلاح الكمبور بواسطة الهيلوكبتر إلى (أرب ١) أحد الصنادل البحرية التابعة للأسطول متكامل تملكه أرامكو السعودية من القوارب والصنادل في المناطق المغمورة في السفانية.

استقبلنا هناك مشعل العليان (٢٢ عاماً)، وسلمان رضوان (٤٢ عاماً)، وهيثم الصالح (٤٧ عاماً)، وأحمد الغامدي (٢٧ عاماً)، وكشفوا بدورهم النقاب عن طبيعة أعمالهم اليومية التي تمتزج بالتحدي والإصرار.

وقبل أن أحزم حقائبى وأمضي سألت فني الكهرباء في الصندل البحري (أرب ١)، مشعل العليان عن كيفية تغلبه وأقرانه على الظروف المناخية الصعبة والأمواج غير الأليفة، فأجابني قائلاً: «تغلب عليها بابتسامة تعاهدنا ألا تذوب من وجوهنا».

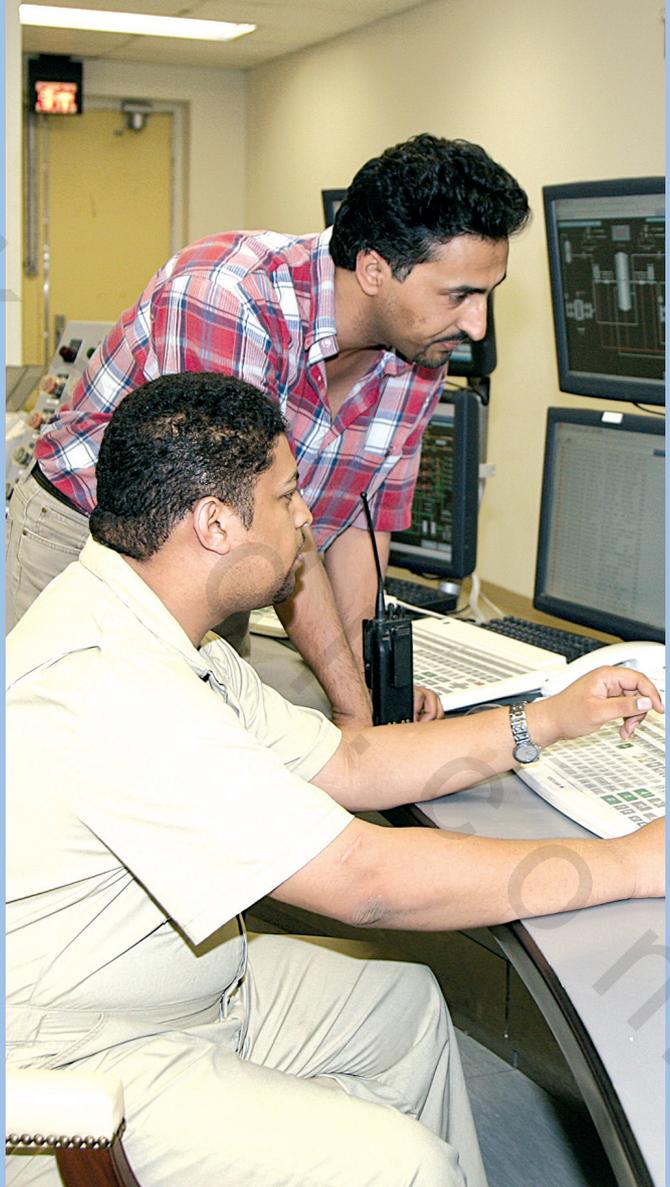
وما زاد من حماسة المباراة وإثارته في معمل المرجان رقم ٢، هو وجود ٣ موظفين من الجنسية البريطانية يتابعون اللقاء، حيث كانوا يتناقلون مع كل هجمة لهم أو عليهم، وأخذوا يمشطون الصالة ذهاباً وإياباً قبل تسديد منتخبهم أي ركلة زاوية أو مخالفة كأنهم في المستشفى في انتظار مولودهم البكر.

وبعد اللقاء الذي انتهى بالتعادل الإيجابي (١/١)، غادرنا باتجاه غرفة التحكم التي كانت تكتظ بوجوه مشرفة ومتناغمة وهم: عبد الله المري (٣٥ عاماً)، بندر المظفر (٢٦ عاماً)، فارس العنزي (٢٩ عاماً)، فهد القاسم (٤٦ عاماً)، حسين اليامي (٢٧ عاماً)، حمد المري (٢٦ عاماً)، تركي الشمري (٤٢ عاماً).

يتساءل عبد الله المري: «كيف لا تحقّق أرامكو السعودية هذه الإنجازات، وهي تمتلك هذا الوقود الذي لا ينفد من البشرية». وأضاف معترفاً: «أفشي ببعض أسراري الخاصة لزملائي في العمل وكأنهم في مرتبة أهلي».



مسفر الصقور يقرأ الصحف في المعمل العائم خلال وقت فراغه



مرعي القرني في نقاش مع زميله صالح
الشهراني في غرفة التحكم في معمل الطلوف
رقم ٢

الفصل الثالث: ١٩٨٣ سعودياً يصنعون الدهشة في الصحراء



حسين الحساوي، ومحمد آل نور، ومحمد آل
خُبَّاز يقومون بأعمال اللحام فوق سقف أحد
الخزانات في معمل الحوية





معمل أرامكو السعودية لاستخلاص سوائل الغاز الطبيعي في الحوية، الذي يبعد ٢٤٥ كيلومتراً عن الظهران، يشبه بستاناً نبت في صدر صحراء جرداء. فأعمدة الاديموثنايزر (تفصل غاز الميثين عن الغاز الطبيعي) التي يصل ارتفاعها إلى ٦٠ متراً كأنها أشجار السكوييا العملاقة (أطول الأشجار في العالم). كما أن المرافق العديدة والملونة في المعمل تبدو كائنات المشرقة في الحدائق الفناء.

يقول المهندس حسن المنصور، من قسم مرافق سوائل الغاز الطبيعي في الحوية: إن عمود الاديموثنايزر وشجرة السكوييا لا يتشابهان في طولهما وعرضهما فحسب، بل في طريقة عيشهما، فكلاهما يقتاتان على جيرانهما. فالديموثنايزر يعتمد على المرافق الصناعية المجاورة، والسكوييا على النباتات المحيطة.

نشر في ١٧ أبريل ٢٠٠٧م

صنع في السعودية

يقول اللحام، محمد آل نور (٢٠ عاماً)، قبل أن يصعد ٧٢ درجة تتصله عن سقف خزان المادة السائلة المعروفة صناعياً باسم (دي جي إي)، ليقوم ببعض المهمات العملية: إنه يشعر بسعادة غامرة؛ لأنه هو وأبناء جلدته هم من قاموا بصناعة هذا الخزان الضخم والثاني الذي بجواره. وتعبيراً عن زهوهم بما قاموا به وضعوا لافتتين بيضاويتين كبيرتين على الخزانين كتبوا عليهما باللون الأخضر: (صنع في السعودية).

يقبل جبين والده

ويشير زميله حسين الحساوي (١٩ عاماً)، إلى أنه لم يكن يحلم إلى وقت قريب أن يحتفل بإنجاز في حياته، وأن تتحني عدسة كاميرا لتصويره. يقول: «سأذهب غداً لأقبل جبين أبي الذي طرد كسلي وترددي من أعماقي، وجعلني شخصاً مستقلاً ومفيداً إثر تشجيعه وحرصه على إجادتي لمهنة اللحام».

كما لم يخف محمد آل خباز (٢٤ عاماً)، الدور الذي لعبته أمه في رفع معنوياته خلال بداية عمله في الحوية، التي تغلغلها الكثير من الشوق، والإحساس بالغربة. فعندما كان يشعر محمد بقنوط، وجزع، يتصل بأمه، التي بدورها تمطره بدعواتها وأمنياتها الغفيرة التي سرعان ما تحول سرادق الكأبة في قلبه إلى مهرجان للفرح.

يعزو مدير المشروع، محمد حماد، الدهشة التي نبتت في الحوية إلى الأيدي السعودية، ف١٩٨٢ مهندساً حوّلوا بدورهم هذه الصحراء القاحلة إلى معمل عملاق سيعالج نحو ٤ بلايين قدم مكعبة قياسية من لقيم الغاز يومياً. ويشير حماد إلى أن المعمل الذي سيبدأ الإنتاج في أكتوبر ٢٠٠٧م، سيقوم أيضاً باستخلاص نحو ٢١٠ ألف برميل يومياً من الإيثان ومنتجات سوائل الغاز الطبيعي من مصدري الغاز وإعادة الغاز الرجيع إلى شبكة الغاز الرئيسة. ولا ينحصر دور السعوديين في الأعمال الإدارية في المعمل الجديد، بل يمتد إلى الأعمال التكميلية واليدوية التي برعوا فيها.

حسين الحساوي: سأذهب غداً لأقبل
جبين أبي الذي طرد كسلي وترددني من
أعمالي..



مهن عظيمة

الشراكة المتميزة

من جهته ذكر المهندس جمال المرهون (٢٢ عاماً)، المشرف الهندسي في شركة «أي سي بي أي العربية المحدودة» أن النجاح الذي حققه اللحامون السعوديون في الحوية يجسد الشراكة المتميزة بين أرامكو السعودية والمقاولين. فأرامكو السعودية سَخَّرت خبراتها، ومختبراتها لهم، مما انعكس إيجابياً على المحصلة النهائية على حد قوله.

وأشار المرهون، الحاصل على درجة الهندسة الميكانيكية من جامعة ألباما الأمريكية، إلى أن فريقه المكون من (٥) لحامين لم يواجهوا صعوبات تذكر خلال صناعتها للخزائين الضخمين باستثناء درجات الحرارة القاسية التي واجهها فريقه بكل «رجولة، ورباطة جأش».

ويتفق مدير شركة جنرال داينمكس، فهد الضبيب، مع المرهون في الدور الذي لعبته أرامكو السعودية في تنمية المقاول المحلي. يقول: «بلغت نسبة السعودة في الشركة ٥٥٪. لا أعتقد أننا سنكبر وسنحقق هذه النجاحات دون دعم أرامكو السعودية ومساعدتها».

أما اللحام عباس الدرويش (٢٦ عاماً)، الذي تقطن قميصه عشرات الدوائر التي تشكّل فريقاً متجانساً من الوجوه الباسمة، فيرجع نجاحه هو وزملاؤه إلى أسلوب العمل كفريق واحد. وأشاد عباس بالتدريب المكثف الذي تلقاه هو ورفاقه في معهد التدريب في الأوجام (شرق مدينة القطيف) لمدة أربعة أشهر. ويؤكد الدرويش أن مصدر سعادته يعود إلى تهمم زوجته لطبيعة عمله في منطقة نائية، التي تفرض عليه البقاء بعيداً عن أسرته لمدة ٥ أيام في الأسبوع.

واستكر عباس انصراف بعض من منحهم الله أصابع ذهبية من ممارسة النجارة واللحام والحدادة بسبب النظرة القاصرة لبعض أفراد المجتمع تجاه هذه المهن. يقول: «إنها مهن عظيمة، تجلب السعادة والمال لمن يخلص لها. ويجب أن تثبت للأصوات المناوئة مدى ضيق أفقهم من خلال العمل الدؤوب، واستثمار الموهبة». ويفكر الدرويش جدياً في افتتاح ورشة خاصة للنجارة واللحام في المستقبل القريب يضخ في شرايينها خبرته، ويعزّز من خلالها موهبته وينقلها إلى أكبر شريحة ممكنة من الحرفيين والموهوبين من الشباب.

عندما كان يشعر محمد بقنوط، وجزع، يتصل بأمه، التي بدورها تمطره بدعواتها وأمنياتها الغفيرة التي سرعان ما تحول سرادق الكآبة في قلبه إلى مهرجان للفرح.

مشروع أم قلب؟

جنرال دينمكس سعودي أربيا ليمتد (وهذه هي المرة الأولى التي يعهد فيها بمقاولة الاتصالات الدائمة في مشروع ضخم إلى شركة داخل المملكة). ومقاولة البنية الأساس للإدارة المركزية إلى الشركة العربية الحديثة للإنشاءات (ماك). ومقاولة إمدادات الطاقة الكهربائية إلى شركة الكهرباء السعودية. ومقاولة المرافق المؤقتة إلى الشركة الوطنية للخدمات الهندسية والتسويق المحدودة (نسما). ومقاولة توسعة معمل الغاز في الجعيمة والحوية إلى شركة تكنيكاس رينيداس الإسبانية.

وقد أدى هذا التمازج، والتنوع إلى نتائج مذهلة. يقول مدير المشروع، محمد حماد بعد جولة قمنا بها على المعمل الحديث: «هل عرفت الآن لماذا تلونت الحوية؟».

ومن مفارقات مشروع الحوية أنه مشروع لا تغيب عنه الشمس. فهو كالقلب ينبض طوال ٢٤ ساعة دون توقف. فعندما يخلد العاملون في أرض مشروع الحوية إلى النوم، يستيقظ آخرون في ميلان بإيطاليا لاستكمال مبادئهم في المملكة، وهكذا دواليك. وما يميز المشروع أيضاً أنه عصارة خبرات دولية مختلفة. فالمشروع بدأ بالأعمال الهندسية الأولية في سبتمبر ٢٠٠٢م في كلقاري بكندا. وقد بلغ عدد أعضاء إدارة المشروع وموظفي الأعمال في كندا ٤٥ موظفاً. وقد أنجزت الأعمال الهندسية الأولية في أغسطس ٢٠٠٤م. كما تم اعتماد طلبات الصرف الخاصة بتمويل المشروع من قبل اللجنة التنفيذية في شهر فبراير ٢٠٠٥م.

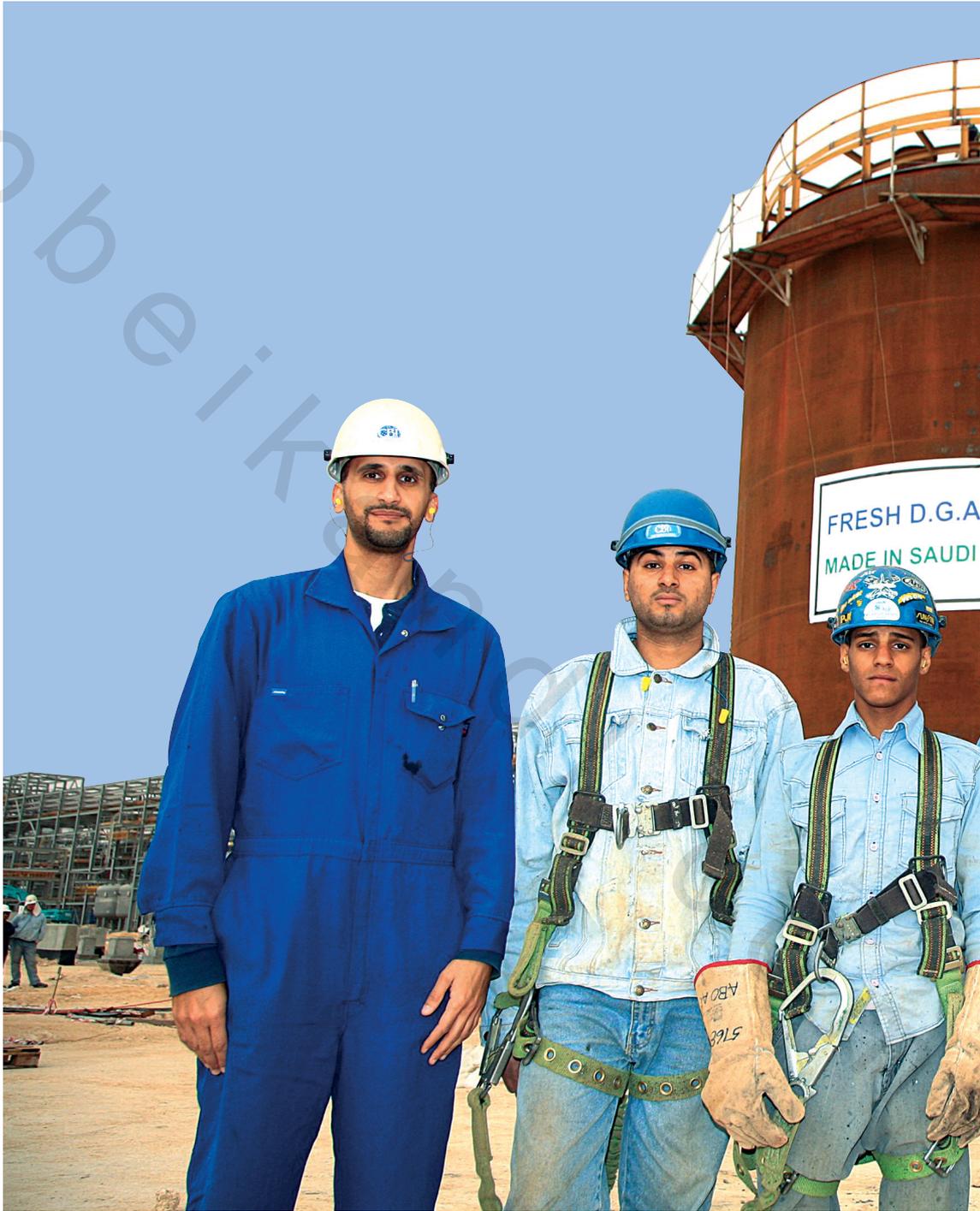
ومن ثم تمت ترسية المقاولات الرئيسية في مارس ٢٠٠٥م على النحو الآتي: مقاولة مرافق معالجة وضغط الغاز على سنام بروجيتي في ميلان بإيطاليا. ومقاولة سوائل الغاز الطبيعي والمرافق المرتبطة بها إلى ج. جي سي كوربوريشن في يوكوهاما باليابان. ومقاولة نظام مراقبة المعالجة إلى يوكوكاوا في سنغافورة. ومقاولة الاتصالات الدائمة على

الديموثنايزر وشجرة السكوي

لا يتشابهان في طولهما وعرضهما فحسب، بل في طريقة عيشهما، فكلاهما يقتاتان على جيرانهما.

اللخامون السعوديون: عباس الدريوش،
ومحمد آل نور، ومحمد آل خيَّاز، وحسين
الحساوي، وعلي العيَّاد، ويجوارهم المهندس
جمال المرهون، ويبدو خلفهم خزانان ضخمان
يستخدمان في تخزين المادة الصناعية
السائلة (دي جي إي)







**الفصل الثالث:
وجوه مبتلة بالهيل وعامرة
بالطموح في الجوف**





يبدو مبارك براك الدرغ، ٥٤ عاماً، كقهوة عامرة بالهيل. فالجميع يتحلّقون حوله بظماً وشغف.

التحق مبارك بمحطة توزيع الجوف قبل تدشينها بشهر، وعلى وجه التحديد في السابع من مايو عام ١٩٧٨م. وقد عاصر نمو المحطة لحظة بلحظة. فهو يشعر أن المحطة كـ «ابنته» فقد شهد مدة مخاضها، وولادتها، وتقدمها.

ويطلق عليه رفاقه في العمل لقب «العمدة» نظراً لخبرته وشخصيته وخفة ظله والتي جعلته محطة يتوقفون عندها يومياً للتزود بالفرح.

ويمقت العمدة الإجازة. فهو يمرض عندما لا يأتي إلى العمل. أما التقاعد فهو خارج حساباته. يقول: «هل سمعتم أن شجرة تقاعدت؟».

ويمتلك مبارك ذاكرة فريدة. فإذا خشي أحد رفاقه أن ينسى شيئاً ذهب وأودعه في أذن العمدة، ثم جاء ليلتقطه من رأسه بعد حين. ولدى مبارك (١٥) ابناً، من زوجة واحدة. (٩) ذكور و(٦) إناث. ويتحدث باعتزاز عن دور زوجته في تربية أبنائهما.

نشر في ٢٩ مايو ٢٠٠٧م

تصوير: مؤيد القطان

من اليمين: ملفي الرويلي،
ويندر الشاري، ومبارك
الدرغ أمام موقع «الرجاجيل»،
التاريخي في الجوف

❖ حامد الشراري: «قلبي أحدث دويًا
من فرط الفرح».



رئيس أرامكو السعودية، الأستاذ عبدالله جمعة، يجلس في
مكتب حامد الشراري في الجوف

ابتسامه مبكرة

اشتعال

ولم يكن حامد وحده السعيد بتلك الزيارة. فالحيور يشتعل في وجه الإطفائي في محطة الجوف، حمد عواد العنزي، ٤٦ عاماً، دون أن يستطيع إخماده.

ويزهو العنزي بأرامكو السعودية كثيراً. ويأتي هذا الفخر البالغ بعد عدة تجارب سابقة خاضها في شركات مختلفة. يقول: «لم أخط باهتمام وتقدير كما حظيت به هنا. سأهتم أكثر بدراسة أبنائي؛ ليتسنى لهم الالتحاق بهذه الشركة المتميزة».

خيمة

ويشير رئيس وحدة العمليات في المحطة، ماضي الطريقي الرويلي، ٤٨ عاماً، إلى أن الجميع في الجوف ينظرون إلى موظف أرامكو السعودية نظرة مختلفة. فهو مثال للالتزام والانضباط والطموح، مما جعل الكثير يأملون أن يعمل أبنائهم في أرامكو السعودية؛ حتى تنتقل عدوى النجاح إليهم.

حامد الشراري، ٣٦ عاماً، رئيس محطة توزيع الجوف، يقتني أكبر ابتسامه حالياً بعد زيارة رئيس ونواب الشركة لمحطة التوزيع التي يديرها. فهو لم ينم دقيقة واحدة في اليوم الذي سبق زيارتهم. فقد صرف جوف الليل في مراجعة العرض الذي سيقدمه أمامهم. وقراءة القرآن.

الشراري الذي ارتدى قميصاً كحلياً مقلماً وبنطلوناً بنياً، بدا متماسكاً وسعيداً وهو يقدم عرضه أمام مسؤولي أرامكو السعودية. يقول: «سعدتني ابتسامه رئيس الشركة المبكرة على إذابة جليد القلق الذي التف حول جلدي».

ولم يخف الشراري سعادته بمبادرة رئيس الشركة بالجلوس على مقعد مكتبه والتقاط الصور التذكارية معه هو وزملاؤه. يتذكر تلك اللحظات، قائلاً: «قلبي أحدث دويماً من فرط الفرح».



المهندس محمد الحازمي
يستعرض البرنامج الذي
ابتكره لمراقبة العمليات
التشغيلية في الجوف

يمقت الدرع الإجازة. فهو يمرض
عندما لا يأتي إلى العمل. أما
التقاعد فهو خارج حساباته. يقول:
«هل سمعتم أن شجرة تقاعدت؟».



النائب الأعلى للرئيس
للعلاقات الصناعية
في أرامكو السعودية،
الأستاذ عبدالعزيز
الخيال، يمارس هواية
التصوير في موقع
«الراجيل»، الأثري في
الجوف

لم يتعلم عبد الله هذه النظريات الحاملة في مدرسة أو جامعة بل تعلمها من رئيسه السابق في محطة توزيع ينبع، محمد بافيل. يقول الندوي: إن العمل في أرامكو السعودية رغم صرامته وجديته إلا أنه تعلم من خلاله أن بيتسم (كررها ثلاثاً). وأن يواجه الصعوبات والتحديات بهدوء وتأنٍ.

وأكثر ما يفتقده عبد الله في الجوف، ابنته «أمجاد» التي لم تكمل ٢٤ شهراً. فهي تقطن مع أمها وأشقائها الثلاثة ينبع البحر. ولكن هذا لم يمنع عبد الله من زيارة صوتها كلما اجتاحه الحنين. فهو يخزن مقاطع مصورة لها في جهازه الجوال، وهي تضحك، وترقص، وتقبله.

وملني شخصياً يدين لأرامكو السعودية بالكثير فقد جاء إلى الظهران قبل ١٩ عاماً وهو لا يملك قيمة وجبة يأكلها. وقد كان ينام في خيمة على طريق الدمام-الرياض بمحاذاة سكة الحديد خلال أيام عمله الأولى. أما الآن فيملك منزلاً فخراً في حي الفيصلية، أحد أحدث الأحياء في سكاكا. وملفي يتمتع أيضاً بإرادة قوية جعلته يكمل مسيرته التعليمية رغم ظروفه العائلية والعملية عندما درس الثانوية مساءً، ثم التحق بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ليحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع.

تحيات دافئة

يستقبلك المشغل بمحطة توزيع الجوف، عبد الله سعد الندوي، ٢٥ عاماً، بعناق حار في لقاءكما الأول. فتخاله يعرفك، لكنه في الحقيقة يفعل ذلك مع الجميع. ويعزو عبد الله هذا السلوك غير التقليدي الذي يتعاطاه مع الجميع إلى إيمانه بأن التحية الدافئة ترفع المعنويات وتزيد من أواصر المحبة.

عبد الله، الذي بيتسم في كل لحظة، يعتقد أن الابتسامة كالوردة الطازجة يجب أن تقدمها لمن يراك، لتبت محلها أخرى قبل أن تيبس وتجف في شفاهك، فيبسط الحزن أمتعته على وجهك.



مدير إدارة التوزيع في المنطقة الغربية في أرامكو السعودية، سعود صابر، يقدم فريق العمل في محطة الجوف لمسؤولي الشركة خلال زيارتهم